

هذه اللعبة كانت مشهورة لدى أولاد المخيم، كثيراً ما ضرب البعض على ممارسة تلك اللعبة من أولياء أمورهم، لخطورتها وإزعاجها، الفكرة كانت باختصار أن اشتعال كمية من الكبريت في حيز ضيق تحدث انفجاراً. انعدام السلاح النظيف الأمين في المناطق المحتلة، دفع إلى التفكير في تحضير عبوات بسيطة من مواد أولية متوفرة في متناول اليد.

ثلاثة من الشبان في مخيم جباليا أحدهم يعمل (مواسرجي) يعكفون على إعداد عبوات يدوية يعبئونها بالكبريت، وعبر ثقب كان قد جهز من قبل يدخلون شريطاً قابلاً للاشتعال، أعدت العشرات منها بحذر شديد، حيث أن أي خطأ أو احتكاك زائد قد يولد حرارة زائدة تؤدي إلى انفجار العبوة بيدي مجهزيها، ثم انطلقوا ليوزعوها على بعض زملائهم، ليكونوا مستعدين بها لمواجهة اليوم التالي.

في الصباح كالعادة التجمعات والمظاهرات والصدامات، ورشق الحجارة وإطلاق النار والغاز المسيل للدموع من قبل الجنود على المتظاهرين وزجاجات حارقة، وعدد من الشبان يتربصون من راء جدران أو شجيرات أو قبور بجانب الطرق، ومع مرور إحدى سيارات الدورية يُشعل أحدهم الشريط المتدلي من الماسورة ويقدمها باتجاه السيارة فتفجر محدثة صوتاً مرعباً، وتصيب أحياناً بعض الجنود بجراح.

في إحدى الأمسيات للأيام الأولى للانتفاضة جاء لزيارة أخي محمود عدد من أصدقائه أعرف بعضهم ولا أعرف الكثير منهم، جلسوا في غرفة الضيوف، وكان شكل الوضع يوحي أن هذا شبه اجتماع تنظيمي أو ما شابه، جلسوا عدة ساعات يتناقشون ويتحدثون، ويعلو صوتهم أحياناً حيث إن هناك رأيين أحدهما مع المشاركة في الأحداث بكل قوة، والآخر ضد ذلك، وقد اتفقوا في النهاية على المشاركة ولكن بشرط تشكيل إطار وطني موحد مع الفصائل الوطنية الممثلة في منظمة التحرير والعمل معاً.

بعد أيام جاء جمع آخر من الضيوف، كان خليطاً من الفصائل الوطنية، نعرف بعضهم جلسوا طويلاً وهم يتناقشون ويتحاورون، يدعو إلى تأجيل الانتفاضة في وجه المحتلين، وقد أصبح معروفاً للجميع أن هناك بيانين سينزلان واحد باسم القيادة الموحدة، والآخر باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ويحملان روح التصعيد والمواصلة، ولكن كل واحد منهما يطرح برنامجاً مختلفاً للفعاليات: الأول يدعو للإضراب العام يوم الأحد مثلاً، والثاني للإضراب يوم الاثنين الأول يدعو لاعتصامات يوم الأربعاء مثلاً، والثاني يدعو إلى الصوم الجماعي يوم الخميس تضامناً مع الجرحى.